المراوغة الزمانية في المجموعة القصصية" مازالت لدي أحزان أخرى" للكاتب جمال بربري

د/ صابر عكاشة قليعي (*)

الملخص:

يحاول البحث من خلال تجربة الأديب " جمال بربري" في مجموعته القصصية" مازالت لدي أحزان أخري" أن يدفع المتلقي ليعيش تجربة الأديب الإبداعية في تلاعبه بالزمن، وتصويره للطبقات المهمشة، عبر التركيز علي الفقر وما يتبعه من انحرافات مختلفة، وفضح البيئة الغارقة في التخلف في شكل فني مبدع، والكشف عن جماليات توظيف الزمان في النص الأدبي– حيث يتلاعب بترتيب الاحداث؛ فيقدم حدثاً ويقطعه، ثم يبدأ حدثاً آخر ويقطعه.

والمجموعة تزخر بالإيقاع الزمني في علاقة حب، فالكاتب يهتم ببعض الفترات دون غيرها ، ويوجز في بعض المشاهد، ويفصل البعض الآخر، وقد يقطع أحداثاً من الزمن، دون الاشارة لهذا القطع، وحسب الناقد جيرار جنيت فإن تقديم السارد للحدث القصصي قد يسرع أو يبطئ من حيث المدة الزمنية، وتتخذ السرعة السردية أشكالاً أربعة منها اثنان للتبطيء واثنان للتسريع.

والمجموعة التي نحن بصددها ربما تحاكي الواقع، ونبض الحياة المتسارع للوصول إلي المعني بأقل ما يمكن من الزمن، وبحركات مركزة ينتقل فيها الكاتب بشكل متسارع إلي محطاته عبر خمس عشرة قصة، يقدمها لنا من منطق الحكاية، وهي تكشف عن أزمات اجتماعية مختبئة في ثنايا المجموعة بقص اشبه بالتسجيل لما خلفته تيمة الفقر المرتبطة بالكاتب، وعبر عناوين تكشف عن هموم متتابعة للشخصيات القصصية، حيث استطاع الكاتب التلاعب بالزمن والتحكم فيه، لرصد لحظات المعاناة اليومية لأبصال المجموعة، واستدعى القاص صورًا

(*) كلية الآداب جامعة العريش.

dr.saberarts2020@gaiml.com.

وملامح وأمكنه ومسافات متداخلة بعضها مع بعض، ممتزجة في إناء واحد، تكشف لنا عن الواقع المؤلم الذي يعيشه السواد الأعظم من أبناء صعيد مصر، في إطار فني ممتع ومشوق، وعبر امتداد زمني يؤدي إلي التوسع في التصوير.

الكلمات المفتاحة:

المراوغة، الزمانية، المجموعة القصصية، جمال بربري.

Summary:

The research, through the experience of the writer "Jamal Barbari" in his short story collection "I Still Have Other Sorrows," attempts to push the recipient to live the writer's creative experience in his manipulation of time and his portrayal of marginalized classes, by focusing on poverty and the various deviations that follow from it, and exposing the environment steeped in backwardness in A creative art form, revealing the aesthetics of using time in the literary text - where it manipulates the order of events. He introduces an event and interrupts it, then begins another event and interrupts it.

The collection is full of the temporal rhythm of a love relationship. The writer pays attention to some periods rather than others. He summarizes some scenes and details others. He may interrupt events from time, without indicating this interruption. According to critic Gerard Genette, the narrator's presentation of the narrative event may speed up or slowdown in terms of Duration, and narrative speed takes four forms, two of which slow down and two to speed up.

The group we are considering may simulate reality, and the accelerating pulse of life to reach the meaning in the least amount of time possible, and with focused movements

in which the writer moves quickly to his stations through fifteen stories, which he presents to us from the logic of the story, and they reveal social crises hidden within the folds of the group with short stories. It is like recording what was left behind by the theme of poverty associated with the writer, and through titles that reveal the successive concerns of the characters

Narrative stories, where the writer was able to manipulate and control time, to monitor the moments of daily suffering of the group's bulbs, and the storyteller summoned images, features, places, and spaces overlapping with each other, mixed in one vessel, revealing to us the painful reality experienced by the vast majority of the people of Upper Egypt, within an artistic framework. Fun and exciting, and over a period of time that leads to an expansion in photography.

Keywords:
The elusiveness, the temporality, the collection of short stories, a barbaric beauty.

مقدمة:

لا شك أن الفقر والإهمال، والصراع الدائم بين المواطن والمسئول، والمفارقات الطبقية بين أفراد المجتمع الواحد، وعدم وجود ظهيراً قوياً للأدباء في صراعهم مع الحياة، من المصادر الغنية التي يتم توظيفها من الأدباء في أعمالهم الأدبية، وبخاصة إذا كان المبدع نفسه من هذه الطبقات، فهي بمثابة كنز يستمد منه المبدع، ليعبر عن نفسه وعن فئات مهمشة تحتاج الي تسليط الضوء عليها.

والمجموعة التي نحن بصددها " مازالت لدي أحزان أخري" الصادرة عن دار غراب للنشر والتوزيع للمبدع جمال بربري، تكشف عن أزمات اجتماعية مختبئة في ثنايا هذه الأحزان، بقص أشبه بالتسجيل لما خلفته تيمة الفقر في الروح والجسد والسكن، يبدو ذلك جلياً من تصدير المجموعة لمقولة جورج برناردشو: " إن سر الإحساس بالتعاسة هو أن يتوفر لديك الوقت لتتساءل: أسعيد أنا أم لا؟[١].

ومن العتبات النصية التي بدأها الكاتب، في إماءة لعالم من وجهة نظره كل شيء فيه مقلوب يبدو الإهداء" إلي الشموس الثلاثة التي أضاءت لي حياتي المظلمة، فجعلت من كلمة التعاسة سعادة إلي بناتي... [٢]

وفي مقدمة المجموعة التي نحن بصددها تبدو أجواء الوحدة والألم والمعاناة التي يشعر بها الكاتب " لم تكن ثمة خطيئة بعد سوى أني أخرجت كل ما جال من أوجاع وأحزان يومية في صدري المعذب، اترجم إشارات بعض الخرس الذين لا يجيدون التعامل مع الورقة والقلم، أغسل قدمي العاريتين في بحر دموعهم التي لا تنضب، ثم أسبح بشغف علي تلك الأوراق البيضاء التي سطرتها بدموع التعساء ودمائهم، أنظر بعينين حائرتين إلي السماء المخضلة ببشارة الفيء إلي

١ - جمال بربري، مازالت لدي أحزان أخري، دار غراب للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م، ط١، ص٥.
٢ - السابق ص ٧.

أسلحتي، أشحذهما بالألم والسعادة في آن واحد، يغمر الماء كل شيء، أشعر بصلابة الأرض التي أقف عليها، تنبت الأوراق الصغيرة فتصبح شجرةً وارفة، أجلس تحتها أحس بالراحة، ثم أرحل، ربما يأتي من بعدي من يشعر بالسعادة فيكتب، وستظل كتاباتي خالدة ،وشاهد عيان، لأنها تحمل رائحة الوجع "[١]

فالفقر والمعاناة بكل معطياته، شخوصاً وأماكن ومواقف وأزماناً يضيء زوايا التجربة لدي المبدع ويشكل مادة خصبة للإبداع ، وقد لجأ الكاتب إلى بيئته يستمد منها رموزه ليعبر عن معاناته ومعاناتهم معاً.

والأديب لديه تميز واضح في رؤيته للشخصيات المهمشة، خاصة في صعيد مصر عبر مواقف وأحداث أثرت إبداعاته المتعددة ، وخرج بها من الظلام إلى النور.

والبحث يحاول من خلال تجربة الأديب جمال بربري في مجموعته القصصية "ما زالت لدي أحزان أخرى" أن يدفع المتلقي ليعيش تجربة الكاتب الإبداعية في مجابهة الفقر، وفضح البيئة الغارقة في التخلف في شكل فني مبدع، والكشف عن جماليات توظيف المعاناة في النص الأدبي– حيث استدعى الروائي صورًا وملامح وأمكنه متداخلة بعضها مع بعض، ممتزجة في إناء واحد، تكشف لنا عن الواقع المؤلم الذي يعيشه السواد الأعظم من أبناء صعيد مصر.

ولأن مهمة الأديب تطالبه بأن يعكس صورًا من الواقع المؤلم، وهو ما اتجهت إليه الرواية العربية بعد الفترة الرومانسية من تصوير للواقع.

حيث ظهر روائيون كثر التصقوا ببيئاتهم المحلية واستخدموا محتوياتها أمثال نجيب محفوظ في روايته "القاهرة الجديدة" و "خان الخليلي" وحنا مينه في روايته "المصابيح الزرق"، و"الطيب صالح" في روايته "عرس الزين" التي تفوح

١ - السابق، ص١٠.

برائحة القرية السودانية وغيرها الكثير من الروايات التي اهتمت بالمجتمع المحلي متمثلاً في موروثاته الثقافية.

أسباب اختيار البحث:

كان مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع إضاءة أعمال المهمشين من الأدباء وتسليط الضوء عليهم ، بخاصة إذا تأخرت عنهم رياح الشهرة التي يستحقونها ، والكاتب ككثير من المبدعين لديه حرفة يقتاد منها ، فهو صانع الخبز، ابن محافظه أسوان، حيث أنزله اليتم من رحم الوجع إلي نار الفرن مباشرة بلا فاصل، ليقتاد لهيبها منذ البواكير، يتأمل رفقاء الشقاء، وهو يشكل العجين بيده، وينضجه في نار الفرن ، يكتب عنهم ويستقي منهم حكاياته، ينشر بعضها ويخفى بعضها، تدور الفكرة في رأسه، تطن كالنحلة يلتقط ورقة من القمامة، يدون قسوة الحياة .

كما أن الكاتب في مجموعته القصصية تلاعب بالزمن، ربما كانت قصصه تحاكي نبض الحياة المتسارع للوصول إلي المعنى بأقل ما يمكن من الزمن وبحركة مركزة، ينتقل فيها الكاتب بشكل يراوغ فيه الزمن ليصل إلي محطته الأخيرة عبر خمس عشرة قصة، تحمل في طياتها طاقة تعبيرية مكثفة .

والمجموعة تزخر بإثارة الايقاع الزمني، فالكاتب يهتم ببعض الفترات دون غيرها ويوجز في بعض المشاهد، ويفصل في البعض الآخر، وقد يقطع أحداثاً من الزمن دون الإشارة لهذا القطع، وحسب رؤية الناقد جيرار جنيت فإن تقديم السارد للحدث القصصي قد يسرع أو يبطئ من حيث المدة ، وتتخذ السرعة السردية أشكالاً أربعة، منها اثنتان للبطء واثنتان للسرعة . [١]

وعبر هذا التوظيف للزمن والتشعبات التي يأخذها في المجموعة سنحاول من خلال البحث دراسة كيفية استثمار هذا المكون الأساسي في بنية النص

١ - انظر جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج ،ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي(المشروع القومي للترجمة)، القاهرة،١٩٩٧م ص٢١..

القصصي وتوظيفه في المجموعة للكشف عن خبايا النص عبر مجموعة من الأسئلة أهمها:

- ما مدى توظيف عناصر الزمن في المجموعة ؟
- كيف وظف الكاتب هذا العنصر ؟ وما هي التقنيات الزمنية المتعددة التي استخدمها في المجموعة ؟
- هل جاء توظيف هذا العنصر لغرض جمالي فني، أو بغرض تمرير بعض الفكر والدلالات العميقة للقارئ ؟

وقد أولى البحث الإجابة علي ذلك معتمدًا على خطة تتكون من تمهيد ومبحثين وخاتمة.

- التمهيد وفيه: تعريف المراوغة لغة واصطلاحاً وعلاقتها بالزمن.

-المبحث الأول: المراوغة الزمانية عبر تقنية الاسترجاع والاستباق والمشهد والوقفة.

- المبحث الثاني: المراوغة بالسرعة عبر تقنيات الخلاصة والحذف.
- جماليات توظيف المراوغة الزمانية في المجموعة.

ثم تأتي بعد ذلك الخاتمة لعرض ما توصلت إليه الدراسة، ثم رصد مصادر ومراجع الدراسة.

وقد اعتمدت الدراسة في ذلك على منهج "البنيوية التوليدية" حيث يجمع بين شقيه المنهج البنيوي، وما يتسم به من التعامل النسقي للنص الروائي، إضافة إلى المنهج الاجتماعي الذي يربط النص الروائي بسياقه الاجتماعي، وهو الأمر المرتبط بطبيعة المجموعة .

أولاً : المراوغة لغة واصطلاحاً وعلاقتها بالزمن:

سيحاول البحث تقديم تعريف لكلمة المراوغة لغةً واصطلاحاً مما توفر من مادة.

١– المراوغة لغة:

جاء في لسان العرب "راوغ يراوغ ، مراوغةً، فهو مراوغ، والمفعول مراوغ.

راوغ فلاناً حاوره وداوره وخادعه: راوغ خصمه، راوغ اللص ضابط الشرطة.

كلمة مراوغة: كلمة موارية تستخدم لتجريد عبارة من قوتها أو لتحاشى الالتزام المباشر "(١)

وفي القاموس المحيط:" راغ/راغ إلي/ راغ على/ راغ عن/ راغ من يروغ ، رُغ روغاً وروغاناً، فهو رائغ، والمفعول مروغ إليه:

راغ الثعلب وغيره ذهب يمنة ويسرة في سرعة وخفاء: راغ للصيد، راغ روغان الثعلب لجأ إلي المكر والخديعة، استعمل طرقاً ملتوية" ويروغ منك كما يروغ الثعلب" "(٢).

فمعاني هذه المفردات تشير إلى تحاشى الالتزام المباشر بها.

كلمة وردت كلمة راغ في القرآن الكريم ثلاث مرات بمعنى أقبل أو مال خفية سراً، وأتت بمعنى اختفى عن الأنظار، كما في قوله تعالى : ﴿فَرَاغ إِلِي آلهتهم فقال ألا تأكلون ﴿٩١﴾ فَرَاغ عليهم ضرباً باليمين ﴿٩٣﴾﴾ (٣)، أي مال.

---

(١) ابن المنظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، ج٢، دار صادر، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٧، ص.

(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز ابادي الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط مؤسسة الرسالة، تح: محمد العرقوسي، ط٨، ٢٠٠٥،ص.

(٣) سورة الصافات، الآية (٩١والآية ٩٣).

وفي سورة الذاريات: (فراغ إلي أهله فجاء بعجل سمين...)[١] للدلالة على الانتقال سراً إلي مكان آخر.

٢- المراوغة اصطلاحاً:

تعددت دلالات كلمة راغ بين الإقبال والاختفاء سراً لعمل شيء ما ، وإن كان مضمونها يوحى بعدم الثبات علي وضع ما.

والبحث لجأ إلي ربط المراوغة بالزمان كون المجموعة التي نسلط الضوء عليها تزخر بالإيقاع الزمنى فالكاتب يهتم ببعض الفترات ويوجز في بعض الفترات ويسرع تارة ويبطء أخري، مما يحدث تحولات في بنية النص القصصي الواحد، وهنا نجد الحاضر يقترن بالماضي، والأشخاص تتعدد وتتفاعل معاً والمتلقي يشارك في الأحداث كون الزمن زمن دينامي في معظم قصص المجموعة فهو حي ونابض ومتفاعل مع الذات الإنسانية ومؤثر فيها.

المبحث الأول:-

أولاً: -: المراوغة الزمنية عبر تقنية الاسترجاع والاستباق والمشهد والوقفة.

تتكون المجموعة القصصية "مازالت لدي أحزان أخرى" من خمس عشرة قصة هي بالترتيب[٢]:

(القطط، نهار بثلاثة صباحات، شيخ الجبل، سلامة، ثلاث نوافذ للحزن، ثم عاد، من يفض بكارة الحلم، حائط المدينة التي نسيت ربها، صلاة، إبداع علي رصيف الحياة، إرث قديم ، تهويمات علي أضرعة المساء، آلة الزمن الواقعية، ذات جوع، احتضار).

ففي تناول جريء للطبقات المهمشة وصراعها مع الزمن والحياة ، عبر القالب الفني الذي مرَّر الكاتب أفكاره فيه، حيث "تكمن موهبة الأديب فيما

---

(١) سورة الذاريات، الآية ٢٦).

(٢) جمال بربري، مازالت لدي أحزان أخرى ، سابق .

يمكن أن نسميه فيضان النفس الذي يؤدي إلى تفاعل ذاته مع الحقائق وتفهمها بتعاطف، وما يتتبع ذلك من تفهم الحياة نفسها(١).

تأتي المجموعة القصصية "مازالت لدي أحزان أخرى" في إطار ساخر يحمل العديد من العناصر الأسطورية، بداية من التفكير الأسطوري المهيمن على الشخصيات، ومرورًا بالأحداث حيث تتمحور المجموعة حول الفقر والانحرافات الأخلاقية والتمييز الطبقي بين فئات المجتمع.

وتوظيف المجموعة للتقنيات المختلفة للزمن في مراوغة من الكاتب ، وذلك بتمثل ملامح أساسية وهي:

- الاسترجاع .
- الاستباق.
- المشهد.
- الوقفة.

ففي الملمح الأول الاسترجاع والذي" يستحضر في الذهن ما هو متعارف عليه بالفلاش باك(Flash back) وذلك عندما يتم توقف القصة من أجل تقديم شيء هو سابق زمنياً "(٢)

" وهي عملية سردية تعمل علي إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد، وتسمى هذه العملية بالاستذكار" (٣).

---

(١) أسامة فرحات، المونولوج بين الدراما والشعر، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م، ص٢٧.

(٢) وائل سيد عبد الرحيم، تلقي البنيوية في النقد العربي، نقد السرديات نموذجاً دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ ، مصر، ط١، ٢٠٠٨م ص١١٩.

(٣) سمير المرزوقي وجميل شاكر ، مدخل إلي نظرية القصة (تحليلاً وتطبيقاً) ديوان المطبوعات الجامعية والدار التونسية، د– ت ص ٨٠.

والنصوص التي تم توظيفها في المجموعة تتفاوت في هذه الظاهرة لخدمة السرد فمنها ما يأتي علي لسان السارد ومنها ما يأتي علي ألسنة بعض الشخصيات .ففي قصة " نهار بثلاثة صباحات" عندما رأى صديقه الشاب سمير الذي كان يعمل في السياحة وكان وسيماً، وهو الآن يجلس في جلباب متسخ ولحية طويلة وشعر مجعد لم يعرفه إلا من خلال عيونه فحزن لحاله وقال : "عندما نظرت إلي البواخر السياحية التي تصطف علي الكورنيش كبيوت مهجورة، والفنادق المغلقة أيقنت ماذا حدث له" (١). فالكاتب بعودتة إلي الوراء ولّد حكاية ثانوية ، وجعل المتلقي يشارك معه فيها.

وحين يستخدم الكاتب المشاهد الحوارية ، والتي من شأنها تسريع نمو الحدث، يلجأ إلي المشاهد الاسترجاعية والتي تعمل علي العكس بإبطاء الزمن السردي والمشاهد الحوارية كثيرة عبر المجموعة حين يقول:" كيف أحوالك بعد رحيلي؟ هل تلعني كل صباح وتقول أبي فقرى؟ قلت: لم أنطقها يا أبي ، ولكن الظروف أصبحت قاسية جداً ولم أعد أحتمل ما يحدث، فالحياة امتلأت سماواتها بغيوم تحجب الأمل، وتظل مشاهد الألم باقية، طفل لقيط في ليل شتاء لا يرحم، عجوز تنام علي أرصفة الفرج .. ومنظر أشلاء شباب ملقاة علي الأرض. نظرت إلي الساعة فوجدتها ما تزال واقفة عند السادسة مساءً لقد كان كابوساً مزعجاً!" (٢).

وفي قصة شيخ الجبل في حوار مع أخية أثناء العرس وتقديم الذبائح لشيخ الجبل"

فين رقصك بتاع زمان كبرت نفسك علينا؟

لا يا ولد أبوي

مالك؟

---

(١) مازالت لدي أحزان أخرى ، ص١٩.

(٢) السابق، ص٢٢.

نفسي يبطلوا خرافات وأوهام

يضحك منى ويتركني آدم ابن عمي ليشتبك في رقصة تحد مع صالح" (١).

وفي قصة نهار بثلاثة صباحات يعود غلي الوراء بالذكريات" عدت أمارس التذكر، لم أر سوى أحزان تختبئ في شريط الذاكرة، وأسماء أصدقاء حاولوا الهجرة ، لكنهم غرقوا في بحار الموت، ولم يبق منهم أحد القيت جسدي علي العشب، حتى انغرست أشواكه بداخلي أحاول أن أحلم حلماً سعيداً، ولكن كيف والكوابيس النهارية تفزعني؟!" (٢).

وفي قصة سلامه يسترجع سيد القراص ذكرياته مع الصول سلامة الذي تغير حاله" كنا نأكل ونشرب معاً ونحكي أسرارنا لكن بعد موت طفليه في حريق شب في منزله أصيب بالجنون، ترك الحياة وراح في عالم آخر" (٣).

وفي قصة ثلاث نوافذ للحزن نجد الكاتب يلجأ حواره مع صديقه إلي الاسترجاع" أهزمتك الدنيا يا صديقي؟ نعم هزمتني

عندما لم أستطع إسكات نباح الوجع الليلي لأبي، الذي ذهب معه، ومعنا أناس قليلون إلي حيث مثواه الأخير...

هزمتني عندما دخل بقوة مرض السرطان إلي جسد طفلتي الوحيدة، ضربت يدي في جيبي فخرجت بيضاء من غير سوء.

لم أسمع نداء أمي الأخير، وهي تصرخ فيّ : سوف أموت يا ولدي.

صرت أمر عليهم في المقابر أكتفي بالدعاء لهم إذاً ماتت فيك الحياة يا صديقي

وهل ما كنت فيها تدعى حياة؟

ما الحياة بظنك يا صديقي؟

---

(١) السابق، ص٢٤.

(٢) السابق، ص٢٠.

(٣) السابق، ص٣١.

ألم تقل لي آنفاً: إن الحياة فرح وقرح وبدون الحزن كيف نشعر بالفرح؟!" [١].

وعبر تقنية السرد اللاحق والذي يكون فيه الحدث بصيغة الماضي[٢] وهو الأكثر استعمالاً في هذه المجموعة، وعبر تقنية الاسترجاع في قصته " حائط المدينة التي نسيت ربها" وهو يرسم صورة لطفله الذي مات أمام عينيه، ولم يستطع إنقاذه، لتتداخل مع لوحة جدران المقابر لفراشات وأطفال ميته كانوا ضحية الفقر والأمراض، فهذا طفل لقيط مرمي في القمامة لم يجد من يرأف به سوى القطة في موائها عليه، وهذا طفل يبيع الحلو في إشارات المرور، ليكون فريسة سهلة تحت عجلات السيارة الفارهة ، وهذه الطفلة التي كانت تحلم بمستقبل مشرق وأن تكون طبيبة ليأتي السعال ويقضي عليها في عجز من الأهل عن علاجها.

حيث يعبر كل نص عن حال من أحوال الشخصية مع أن الموقف كله كان حلماً، لكن التداخل المباشر يتضح من خلال النوم اليقظة، حيث يسطر علي الكاتب أحداث بالفعل بعضها قد يكون وقع أمامه، وأحداث يمكن أن يكون قد سمع بها وكلها تتجه الي مخاطبة الواقع الأليم، وتحمل في طياتها نهايات مفتوحة لواقع اجتماعي يتكرر عبر الزمن المتغير.

فالسارد يقتطف كل صوت، ليتواطأ الحدث السردي مع النص الموظف في سياقه.

وهو يستخدم لغة تعد دوالاً إشارية لمعاني انسانية ربما تحرك السكون الذي يقبع فيه الكثير، والزمن النفسي الذي يأتي من خلال الاسترجاع والحوار والمنولوج الداخلي.

ففي قصة "صلاة" يستخدم الكاتب ضمير الغائب ليوسع المسافة بينه وبين الشخصية ،وهو يسوق الحكي للأمام انطلاقاً من الخلف، والبطل يخطو بخطوات

---

(١) السابق،ص٣٨.

(٢) للمزيد، انظر، مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية،" رجال في الشمس نموذجاً، دار الأرقم للنشر، الجزائر٢٠٠٧م.

متثاقلة بعد أن سمع الأذان وهو في الصف الأول خلف الإمام وقطرات العرق علي جبينه يداعبها هواء التكييف بعد أن مر بامرأة تطلق ثدييها لترضع طفلها، وفتيات يداعب الهواء شعورهن." أحس بقشعريرة تعتري جسده، تمنى أن يخرج من صفوف المصلين، أو أنْ ينهى الإمام القراءة بسرعة سجد وركع وروحه خائفة معذبة...وقف الإمام ومعه المأمومين، ولكنه ظل قاعداً علي الأرض، كان في ذهنه ثدي بض لامرأة تُرضع طفلها، وفتيات يداعب الهواء خصلاتهن. سلم الإمام ومعه المصلون. ارتدت له روحه، وبدأ في التحدث مع المصلى الذي بجواره: أي صلاة كنا نصليها؟" (١).

وفي قصة "إرث قديم" " نعم أنت غبي، وسأجبرك رغماً عنك علي دخول اللحظة، التي تخشاها لحظة مواجهتك مع نفسك، سأتسلل إلي داخلك ، أردد، أغني، أرقص، لكني سأجبرك علي تلك المواجهة.. لتعلم كم كنت جباناً، لا تستحق تلك الحياة، فالحياة لم تخلق للضعفاء أمثالك! " هتعيش جبان هتموت جبان لأنك غلبان"(٢) .

فالكاتب يعمد إلي هذه التقنية "الاسترجاع" لتشويق المتلقي، كما أن هذه التقنية مع كسرها لآلة الزمن تعطي النص القصصي جمالاً.

- الاستباق:

(١) ما زالت لدي أحزان أخري ، ص٦٥.

(٢) السابق، ص٧٣.

" مفارقة زمنية سردية تتجه إلي الأمام بعكس الاسترجاع. والاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلاً فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ" (١).

والمبدع من خلال هذه التقنية يستطيع أن يكسر آلة الزمن، والمتلقي يمكنه أن يصل إلي مرامي المبدع قبل أن يصل إليها هو.

وجاءت قص المجموعة زاخرة بهذا الملمح ففي قصة" ذات جوع" يومئ الكاتب للمتلقي بأحداث أولية تمهد لما سيأتي :" الجائع يفكر في أي شيء مقابل أن يحس بالشبع، وكذلك الخائف يريد ما يجعله لا يخاف الأيام التي يمر بها. اخترقت أذن سعيد كلمات ابنه:" أنا جعان يا بابا"... انطلق يجوب الشوارع والميادين للبحث عن أي شيء يمكن أن يُشعر ابنه بالشبع.." (٢)

وفي قصه (احتضار):" وجد صديقه من جديدُ يربت علي كتفه وهو يتوارى في صدمة الموقف، والتراب يغطي ما تبقى من الحكاية حيث لا حاجة الآن لمزيد من الدموع، فصرخ في جموع الناس حوله...أبي!" (٣).

وفي قصة نهار بثلاث صباحات:" مرّ نهار أحد أيام الشتاء بسرعة ،لكنني لم أصدق ما شاهدته لحظة آذان الفجر، حيث وجدنا طفلاً رضيعاً بجوار المسجد (٤)"

وفي قصة ثلاث نوافذ للحزن" فجأة يندفع سلامة المخبول وسط النيران المضطرمة، بعدما سمع صوت طفلين يستغيثان، اعتقدنا أنه سوف يموت معهما،

---

(١) مها حسن قطراوي ،الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م ص٢١١.

(٢) مازالت لدي أحزان أخرى، ص٨٤.

(٣) السابق ، ص٩٢.

(٤) السابق، ص١٨.

لكنه خرج والطفلان معه.. واختفى سلامة فجأة كما ظهر فجأة، كنا نطلق عليه لقب المبروك، وأحياناً سوبرمان المنقذ، لم يهتم بما يقوله الناس عنه" (١).

فالكاتب هنا يقوم بإثارة المتلقي بأحداث ثانوية تسبق الحدث الرئيسي في القصص السابقة، وهي من شأنها أن تومئ للمتلقي بالتنبؤ بالحدث الرئيسي.

- المشهد:–

" يقصد بالمشهد المقطع الحواري الذي يمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد مع زمن القصة، من حيث المدة الزمنية، وإن كان الناقد البنيوي جيرار جنيت ينبه إلي أنه ينبغي دائماً أن لا نغفل أن الحوار الواقعي الذي يمكن أن يدور بين أشخاص معينين، قد يكون بطيئاً أو سريعاً، حسب طبيعة الظروف المحيطة، كما أنه ينبغي مراعاة لحظات الصمت أو التكرار " (٢).

والمشهد يعد من الأنواع التي يستخدمها الكاتب لتبطئه الحدث في القصة وقد استخدم الكاتب العديد من المقاطع الحوارية ، والتي من شأنها تبطئه الحدث في القصة لدرجة التساوي مع الحدث نفسه.

ففي قصة " آلة الزمن الواقعية" وبعد معاناة مع الزمن وتعب وإرهاق يفوق الوصف يلجأ الكاتب إلي السرد بضمير الأنا العالمة، إلي الحلم لمجابهة الواقع المؤلم فيحدث حوار بينه وبين رجل يهبط في طبق طائر بعد أ يتحول جسمه إلي الوان مختلفة :" أنت انسان من كوكب الأرض. قلت له بخوف شديد: نعم أنا إنسان، ولكن من سكان تحت الأرض وليس من فوقها.

---

(١) السابق، ص٢٨.

(٢) يوسف بكوش، منصور بويش، بلاغة البناء الزمني في الخطاب الروائي العربي قراءة في عمارة يعقوبيان لعلاء الأسطواني، مجلة تاريخ العلوم، العدد الرابع ، ص١٤٤.

كنت أسمع أن الأموات فقط هم من يسكنون تحت الأرض.

قلت له: نعم نحن الأموات، ولكن علي قيد الحياة، نجوع ونمرض، ولا أحد يسمع صوت صراخنا.

اعطني نضارة.

هذه هدية لك بها سماعة تجسس علي العقل. (١)

وفي قصة سلامه يحدث حواراً بين أم السعد ومفتش التموين وزملائه وهم يحاوطون الفرن :"قين الحمار صاحب الفرن؟

يركل بقدمه أم السعد وهي تجمع العيش في أجوله، يأمر الموظفين بحمل العيش للسيارة ويقسم بأغلظ الأيمان أنه سوف يحاسب صاحب الفرن أشد حساب.

حاولت أم السعد استعطاف مفتش التموين: يا باشا أنا معايا عيال أيتام وأنا اللي بصرف عليهم، بقوم من نص الليل في عز البرد عشان لقمة عيشي وعيشهم. رد بكل عجرفة وهو يبصق علي الأرض.

روحي يا ولية افتحي بيت دعارة هتكسبي منه أكثر.

تمتمت:

حسبي الله ونعم الوكيل " . (٢).

فالكاتب استخدم المشهد من ناحية لعرض أكبر قدر ممكن من المشاهد لمواقف متداخلة، نلاحظ من خلالها الهوة بين المواطن والمسئول، وعلاقات اجتماعية يسلط الضوء عليها تتكرر في المجتمع، ومن ناحية أخري فإن هذه الحوارات ساهمت في إبطاء الزمن السردي في معظم قصص المجموعة.

---

(١)مازالت لدي أحزان أخرى، ص٨٢.

(٢)مازالت لدي أحزان أخرى، ص٣٣.

- الوقفة:–

" تشترك في صفة التبطيء مع المشهد، كونهما يشتغلان علي حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث، وذلك بتعطيل زمن السرد وتعليق مجري القصة". (١)

والكاتب يلجأ إلي هذه التقنية للانتقال من حدث إلي حدث في مرونة تجعل الأحداث مترابطة كسلسة متصلة تكمل بعضها بعضاً وقد لجأ الكاتب في العديد من قصصه إلي عنصر الوصف في قصة سلامة يصف الكاتب الفوج السياحي الذي نزل بجوار الفرن يلتقط بعضاً من الصور في حالة انبهار" سلامة من تحت كوة الفرن يبكي في صمت علي موت الإنسانية في قلوب البشر.

فوج سياحي أجانب يأتي إلي المخبز، يفرح العاملون وبكلمات مبعثرة لا تعرف إن كانت الإنجليزية أم الفرنسية أم الألمانية يتكلمون، السياح فرحون بالفرن البلدي، يلتقطون الصور.. حاول العاملون أن يأخذوا منهم نقوداً، لكنهم لم يستطيعوا التواصل معهم.." . (٢)

وفي قصه (ثلاث نوافذ للحزن) يصف حالته وهو متكور بجوار مجموعة من أطفال الشوارع في وضع النوم وهو يخشى المطر بعد رؤيته للغيوم في السماء" أشرقت الشمس مجدداً دون مطر ، مددت جسدي المتكور كقبضة يدي بجوار الأطفال النائمين فوق الأرض، والوجوه الشاحبة المستكينة بنفسها، متلاصقين بعضهم بجوار بعض يضعون وسادة من الأحجار تحت رؤوسهم بعضهم نائم وهو منكمش علي نفسه من شدة الإعياء والبرد القارس، بعضهم ينظر محدقاً إلي السماء، وبعضهم شارد

(١) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء – الزمن– الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١٩٩٠١، ص١٧٥.

(٢)مازالت لدي أحزان أخرى، ص٣٣.

ينظر إلي الأفق، والبعض منهم يصوبون أنظارهم إلي وجوه بعض، يمصمصون الشفاه اليابسة" . [١].

فمعظم وقفات الكاتب الوصفية جاءت للانتقال من حدث إلي آخر يخدم سير القصة، ويجعل المتلقي في شوق لمعرفة الأحداث القادمة.

- المبحث الثاني: المراوغة بالسرعة عبر تقنيات الحذف والخلاصة .

اولاً الحذف:-

وهي شكل من أشكال التسريع في السرد،" يكتفي عادة بالقول " مرت سنوات أو بعد زمن طويل... الخ".[٢] فالكاتب يمرر عبر هذه التقنية المستخدمة في معظم قصص المجموعة – وإن كانت هذه التقنية من مميزات القصة – ليترك مساحة للمتلقي للتخيل الذي يختلف من شخص لآخر وفق رؤية كل متلقي، وهو الذي من شأنه أن يساعد في أن يتسم النص القصصي بأكثر من قراءة.

ففي قصة " من يفض بكارة الحلم" وبصيغه الأنا الساردة وهو يقف علي شاطئ النيل فتخرج من النهر أنثي كعروس تفترش العشب وهي تعصر شعرها من ماء النهر، فينتصب قلمه ويسجل ما تحكي، وبالطبع فإنها لا تحكي تفاصيل حياتها بالتفصيل بل تمرر شهور وسنوات للمتلقي أن يتخيل كيف مرت عليها " وردة الجميلة التي ندفنها جميعاً في مقابر الأموات وما زالت في ربيع الحياة ، كانت صغيرة وقت وقوع الجريمة، لكنها اليوم تسترجع مرارة فجيعتها بوعي من يشم رائحة جلده وهو يشوى! [٣]

---

(١)مازالت لدي أحزان أخرى، ص٣٦.

(٢) حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط٣ ،٢٠٠٠م ، ص٧٧.

(٣)مازالت لدي أحزان أخرى، ص٥١.

وفي قصة " حائط المدينة التي نسيت ربها" يلجأ الكاتب إلي تسريع الزمن، الذي يطبق علي أنفاسه من شدة المعاناة :" أستيقظ من غيبوبتي الطويلة منذ أن رحل أمام عيني طفلي الوحيد.. أنظر بتأمل شديد إلي هاتين اليدين اللتين حملناه إلي مثواه الأخير، واللتين لم تستطيعا أن تنقذاه من لحظة الموت. أفتح النافذة التي أغلقتها منذ أمد طويل"(١)

وفي قصة (صلاة) ومن منظور المشاهد البعيد الذي يصف ما يشعر به من خلال ضمير الغائب ، وصيغة الزمن الماضي، حيث يصطدم وهو في صلاته بتذكر رفقاء عاشوا معاً سنوات مليئة بأحداث متنوعة ، وهو يتذكرهم بعد أن اختارهم القدر في حادث مأساوي وهو يحاول أن يسألهم كيف صارت حياتهم بعد الموت؟ وينقل لهم أخبار من تركوهم : " مر أمام عينيه أصحابه الذين ماتوا جميعاً إثر حادثة شنيعة منذ شهور"(٢).

وفي قصة :" منذ أن كنت صغيراً تمنيت أن أمسك سلاحاً، وأُطلق الطلقات وأحارب الأعداء، وأشارك كالأبطال في صنع مجد بلادي، وها قد حانت الفرصة لي. امتلأ قلبي بالفرحة عندما أصبحت جندياً، وامتلأت نشوة وأنا أرتدي ملابس الجيش، وأقف في الطابور". (٣) فالكاتب هنا وبضمير الأنا العالمة يختصر الفترة منذ الطفولة وحتي الشباب في كلمات قليلة دون الخوض في الأحداث الواقعة في خلال هذه الفترة الطويلة، ليعود ويقتطف مشاهد منها ، وللمتلقي أن يتخيل أحداثاً وقعت من خلال بعض الإشارات الكلامية، مما يعد من اشراك المتلقي مع السارد.

ثانياً الخلاصة:-

(١) مازالت لدي أحزان أخرى، ص٥٦.

(٢) مازالت لدي أحزان أخرى، ص٦٤.

(٣)مازالت لدي أحزان أخرى، ص٧٢.

وهي من أشكال التسريع التي حظيت بها المجموعة " حيث تصبح مدة السرد (الخطاب) أصغر من مدة القصة".[١] فالخلاصة اذن من سمات القصة عموماً في سرد الوقائع التي تحدث في سنوات أو شهور أو حتي ساعات في كلمات قليلة.

ففي قصة (احتضار) وبصيغة الأنا الساردة عندما وصل الي المنزل وفي يده المطرقة التي يقتات منها وهم يبلغونه بموت أبيه، فتسقط المطرقة من يده متذكراً حين كان الطفل الوحيد، وكيف كانُ يدلل والآن بعد أصبح لديه أربعة أخوة، وضاق الرزق واشتدت المعانة، يأتي موت الأب ليذيد من تلك المعانة :" مضت ساعات وهو خارج البيت ، لأول مرة يخرج والده دون رجعة، أخذ البعض يشد من أزره مواسياً ، صار في الجنازة تائهاً وقد ألجم الذهول لسانه"[٢]

فالكاتب اختصر ساعات وأيام وشهور الشقاء في جمل بسيطة، تومئ بمدى تغير الحال إلي النقيض بعد أن ازداد عدد الأخوة وقل مصدر الرزق وضعف إنتاج الوالد.

وفي قصة نهار بثلاثة صباحات:" نظرت إلي الساعة فوجدتها ما تزال واقفة عند السادسة مساءً لقد كان كابوساً مزعجاً".[٣]

فالكاتب هنا يختصر المشاهد التي مرت في القصة كلها في جملة واحدة، وقد أخذت بفكر المتلقي جيئة وذهاباً ، ليخبره بأن كل هذا الوقت كان مختصراً في كابوس مدته بسيطة مقارنة بسرد الأحداث.

وفي قصة (إبداع علي رصيف الحياة) يختزل الكاتب أوقات كثيرة من معاناته الكتابية، والتي حولته من ماسح أحذية ‘لي زبون في المقهى ، من جالس

---

(١) حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، سابق، ص٧٦.

(٢)مازالت لدي أحزان أخرى، ص٢٢.

(٣)مازالت لدي أحزان أخرى، ص٣٦.

تحت الأرض إلي جالس فوق الأرض، مستخدماً ضمير الغائب :" هو يكتب والمبدع يمنحه الورقة ذات المائة جنيه. سعد بالمال حتي ازداد وأصبح من زبائن المقهى، وجلس علي الكرسي، وأصبح له أصدقاء، وقالوا له هذا إبداعك لا تفرط فيه بالمال.

سعد عندما رأي صورته في الجرائد والمجلات، وأخذ ينافس الكتاب الكبار في الجوائز.

وعندما لم يستطع الكتابة تحسس جيبه العامر بورقات من فئة المائة جنيه، ابتسم عندما بدأت صورتها مجدداً أمامه لقاص صاحب مهنته القديمة"[١]

فالكاتب يحاول من خلال السرد بضمير الغائب أن يسقط بعض القضايا الفكرية، مستخدما تقنيا السرد وجماليات التقنيات الزمنية، ومنها "الخلاص"؛ ليختصر قضايا كثيرة من بينها الأزمات التي يمر بها المبدع ليقتاد من إبداعاته ببيع هذا الإبداع للغير، لينظر إليه في مصاف كبار المبدعين وهو يحصد جوائز عديدة.

- **جماليات توظيف المراوغة الزمانية في المجموعة القصصية:-**

جاءت المجموعة القصية " مازالت لدي أحزان أخري " ، والتي تتكون من خمس عشرة قصة مستخدمة مكونات الشخصيات " الأنا–الأنا العليا– والهو" في محاولة من الكاتب للتنفيس عن نفسه، وعن أوجاعه اليومية ، وأحزانه التي تقبع علي صدره، فعندما

تلتقي المعاناة مع المبدع، وهو يري نفسه وأقرانه ممن أطبق عليهم الفقر بأنيابه، وقذفتهم الحياة تحت هامشها، تكون الكتابة حينئذ محملة برائحة الوجع ومعبرة عن هذه الفئات.

---

(١)مازالت لدي أحزان أخرى، ص٦٨،

وقد لجأ الكاتب في سرد المجموعة إلي استخدم ضمائر السرد المتعارف عليها (الأنا والأنا العليا) في ثماني قصص من قصص المجموعة، وضمير السرد (الهو) في سبعة قصص من قصص المجموعة، حيث وظف الحلم في الكثير من قصص المجموعة ؛ ليعبر عن العديد من القضايا والمشكلات الاجتماعية، مثل الفقر و الرزيلة وغيرها ، وجاءت شخصية الكاتب إما شخصية رئيسية أو شخصية مشاركة في الحلم ، ومن خلال الحلم تتطلع الشخصية إلي تحقيق أمنيات قد تكون مستحيلة وبعيدة المنال، لكنها تدق ناقوس الخطر إيذاء هذه الفئات.

وحيث يمثل كل نص من نصوص المجموعة فضاءً تلتقي فيه نصوص عديدة بما تتضمنه من رؤى فكرية مختلفة يحكم الكاتب مزجها بطريقته الخاصة، جاعلاً من الزمن زمن دينامي يتغير بتغير الشخصيات، مما يحدث تغيراً في بنية النص القصصي ،ويجعل المتلقي يشارك في صنع الأحداث والتنبوء بها ، فيأتي النص منسجماً متناسقاً.

١- عنوان المجموعة:

لعنوان القصة وظائف هامة، ومن بعض وظائف العنوان أنه يوحي ببعض ما يشتمل عليه النص، ويحوي وصفاً مكثفاً وموجزاً لعناصره وبمقاربة عنوان المجموعة "ما زالت لدي أحزان أخري" نجد أن " زال هنا كلمة تدل علي النفي فإذا سبقتها أداة نفي دلت الجملة علي الاثبات، لان نفي النفي اثبات ولهذا يري ابن الأنباري في كتابه الإنصاف

عند حديثه عن مازال أن ما هنا حرف نفي، بدليل أنا لو قدرنا زوال النفي عنها لما كان الكلام إيجابياً وهي تفيد الاستمرار".[١]

والكاتب يعمد إلي سرد بعض التفاصيل الدقيقة في حياة أشخاص قصص المجموعة.

حيث سمح تعدد الرواة، والايقاع الزمني ، والتلاعب بالفترات الزمنية، بإيجاز بعض المشاهد، وتفصيل البعض الآخر، وقطع مدد من الزمن، والاهتمام ببعض الفترات في سرد المجموعة بتعدد وجهات النظر المعروضة؛ لأن الراوي حين ينفرد بالحكي" فإن القصة عادة ما تكون منظورة من زاوية واحدة من كل جوانبها، وكذلك يمكنه تقديم الأحداث التي تقع في وقت واحد"[٢] وبالتالي فإن تعدد الرواة في رواية "مازالت لدي أحزان أخري " ساهم في تقديم الحدث من وجهات نظر مختلفة ، متكاملة في انتاج الدلالة المعنية في المجموعة.

٢– عناوين الفصول:

من خلال تتبع عناوين فصول المجموعة الخمس عشرة قصة :

(القطط، نهار بثلاثة صباحات، شيخ الجبل، سلامة، ثلاث نوافذ للحزن، ثم عاد، من يفض بكارة الحلم، حائط المدينة التي نسيت ربها، صلاة، إبداع علي رصيف الحياة، إرث قديم ، تهويمات علي أضرعه المساء، آلة الزمن الواقعية، ذات جوع، احتضار). نلحظ الآتي:

(١) عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، جزء اول، مطبعة حجازي، القاهرة(د–ت).

(٢) عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٣٨,١٣٩.

- كل قصة من قصص المجموعة تتخذ من الفقر والظلم الاجتماعي محطة انطلاق للشخصية، فالقاسم المشترك في المجموعة هو الفقر والتهميش والمعاناة اليومية.
- ففي تأمل الكاتب للظلم وغياب العدالة الاجتماعية يركن إلي الزمن الاسطوري، حيث الأجواء العجائبية للهروب من زمن الواقع، بعد أن غدا زمن الواقع ثقيل عمد إلي ترحيل الزمن للماضي في مراوغة منه مستنكراً الحاضر .
- واختيار الكاتب للعناوين في مجملها تمثل محاورة بين الحاضر في ظل نظام اجتماعي طبقي، وبين لحظات من الماضي مختزنة في الذاكرة تحمل أبعاداً مأساوية عبر المزج بين الأزمنة.
- والكاتب في عجزه عن التأقلم مع الواقع المرير ينفلت من المقاييس المألوفة، ليعيش أبطال مجموعته في زمن أخر، حيث لا ضوابط ولا حدود للزمن.

٣- زمن السرد:

المجموعة التي نحن بصددها " مازالت لدي أحزان أخري " ربما تحاكي نبض الحياة المتسارع للوصول إلي المعنى بأقل ما يمكن من الزمن، وبحركة مركزة ينتقل فيها الكاتب بشكل متسارع إلي لمحطتة عبر خمس عشرة قصة، يقدمها لنا عبر منطق الحكاية، وهي حسب طاقتها التعبيرية المشحونة تبدو ساطعة كونها تمثل طبقات اجتماعية مرئية ومشاهدة.

ففي المجموعة القصصية يعتمد السرد علي السرد المتقطع/النسق الزمني المتقطع ولا يعتمد علي حالة التوازن المثالي (السرد المتسلسل) النسق الزمني الصاعد، فلا يبدأ الأحداث مرتبة حسب وقائعها ، وإنما تتعدد القفزات الزمنية

بين لحظة ماضية ومستقبلة.[١] ورغم انفصال الحوادث واختلاطها إلي حد اللبس –أحياناً– فإن السارد يعتمد تقنية ال"flash back" والاستباق واستخدامه للاسترجاع جاء بكثرة، حيث يؤدي الاسترجاع عدة وظائف منها.[٢]

- سرد الأحداث المتزامنة، فيعلق حدثاً لتناول حدث آخر.
- ملء فراغات زمانية تساعد علي فهم مسار الأحداث.
- عند اختفاء شخصية أو غيابها عن الأنظار لفترة زمنية، وحين يود السارد استحضار ما مر بها أثناء الغياب فيستعيد ماضيها.
- ربط حادثة بسلسلة من الحوادث السابقة لها، ولم تذكر في النص.
- عند ظهور شخصية جديدة علي مسرح الأحداث للتعرف علي ماضيها.

ولأن المجموعة تتناول حياة الفقراء والمهمشين، حيث تتخذ من الفقر نقطة انطلاق، فإن الاسترجاعات الزمنية تسيطر بشكل كبير علي السرد، ، حتي علي مستوى العلاقات الزمنية بين الفصول.

تكررت في فصول المجموعة الانكسارات الزمنية نحو الماض، والتي تعتمد في توليدها علي تكرار بعض الجمل السردية في بداية كل فصل وفي نهايته. وكانت في أغلبها داخلية– تعود إلي زمن يلي اللحظة الأولي في السرد.

- استخدم الكاتب في كثير من قصص المجموعة الاستباق استخداماً سلبياً؛ لأن معظم شخصيات المجموعة لا تفكر في المستقبل بصورة تدعو إلي

(١) عبد العال بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، القاهرة، مجلد ١٢، العدد الثاني ١٩٩٣م. والنسق الزمني المتقطع يطلق علي حالة الانطلاق من وسط المتن الحكائي، ويبدأ السرد فيها من نقطة زمنية بها تأزم ، فتتشعب مسارات السرد فينحني صعوداً وهبوطاً وتوقفاً.

(٢) راجع: جيرار جنيت، خطاب الحكاية ص٦١.وسيزا قاسم بناء الرواية ص٥٨–٦٢. وعبد العالي بوطيب: إشكالية الزمن في النص السردي، ص١٣٤,١٣٥.

الأمل، فهي شخصيات تعاي الفقر والعوذ وآلام الماضي، والحاضر يشهد علي هذا البؤس، وإن كان الاستباق يومئ بالإعلان عن حدث النهاية.

- لجأ الكاتب في الزمن إلي تسريع الحركة بالحذف، وتقديم الخلاصة؛ لتهدئة الحدث لدي المتلقي، وهي من الأمور التي تميز زمن القصة عن زمن الرواية، علي الرغم من أن نقل التفاصيل بصورة بطيئة من شأنه أن يجعل المتلقي يري الحدث أمامه.

خاتمة:

حاول البحث رصد المراوغة الزمانية في المجموعة القصصية " مازالت لدي أحزان أخري" لجمال بربري وذلك من خلال عدة مستويات أبانت عنها الدراسة. ويمكن إجمال بعض النتائج التي خلص إليها البحث :

- في محاولة الكاتب للهروب من زمن الواقع، يركن إلي الزمن الاسطوري، حيث الأجواء العجائبية، وإمكانية تغيير الحاضر، والتحرك بحرية متناهية لآمال شخصياته غير المدركة.
- لجأ الكاتب في مراوغته للزمن إلي الزمن المطلق؛ والذي لا يخضع لمقاييس موضوعية، مع وجود الزمن الفيزيائي المقيد والمحدود؛ لتزوب الفواصل في شخصيات المجموعة بين الذات والوجود الخارجي في محاولة لتغيير الواقع، ولو باللجوء إلي كسر آلة الزمن.
- استخدم الكاتب أيضاً الزمن النفسي وهو الزمن الذي يتم تقديره بقيم متغيرة باستمرار، فاللحظات تمتد لمسافات طويلة، عبر التقنيات المختلفة للزمن.
- من خلال الزمن المطلق تعيش شخصيات المجموعة وقائع لا معقولة، مؤسسة علي تجاوز خطابات منتمية لعصور مختلفة، كاشفة عن حالة التناقض العجيبة التي يعيشها بعضاً من أفراد المجتمع.
- المجموعة القصصية تمثل مراوغة زمانية بين الحاضر في ضل نظام اجتماعي طبقي بين شخصيات المجموعة، وبين لحظات من الماضي مخزنة في الذاكرة، يعمد الكاتب إلي الاسترجاع فيها من أجل زمن آت يحمل أبعاداً مأساوية لشخصيات المجموعة.
- في المجموعة وعبر تسريع الحركة نجد نقاط في المشاهد الحوارية، تنم عن أشياء مسكوت عنها داخل الأسطر، تجعل المتلقي يشارك في الحدث

عبر رؤيته وخياله ، وهذا من شأنه إعطاء ثراء للنص؛ كون المتلقي يشارك في الحدث.

- رؤية الأديب للواقع رؤية مكثفة ، فهي تجارب تأملية تتفتح على أبعاد متعددة وتتسم بالشمول ، وتتعدى دائرة الانفعال بالحدث لتصبح شوقاً مشوباً بالقلق والخوف ، مصوراً لموقف الإنسان من غده ، وفزعه أمام المجهول، وهي تثير في نفس المتلقي المتعة والأنس بخلق رؤية جديدة للحوادث المختلفة.
- مما يؤخذ علي الكاتب ظهور صوته الخاص في بعض تعليقاته علي بعض شخصيات المجموعة في تعليقة علي بعض الحوارات، وبعض الأحداث، وفي تطور الحدث وحركت الشخصيات.
- يقترح البحث مزيد من الدراسات حول الإنتاج الروائي للأديب جمال بربري، لما يتميز به من غزارة في الإنتاج، وتميز في الخطاب الروائي.

المصاد والمرجع:

اولاً: المصادر

- جمال بربري، مازالت لدي أحزان أخري، دار غراب للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م، ط١.

ثانياً: المراجع

[١] - انظر جيرارجنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج ،ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي(المشروع القومي للترجمة)، القاهرة،١٩٩٧م.

٢- ابن المنظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، ج٢، دار صادر، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٧.

٣- مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز ابادي الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط مؤسسة الرسالة، تح: محمد العرقوسي، ط٨، ٢٠٠٥.

٤- أسامة فرحات، المونولوج بين الدراما والشعر، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م، ص٢٧.

٥- وائل سيد عبد الرحيم، تلقي البنيوية في النقد العربي، نقد السرديات نموذجاً دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ ، مصر، ط١، ٢٠٠٨م .

٦- سمير المرزوقي وجميل شاكر ، مدخل إلي نظرية القصة (تحليلاً وتطبيقاً) ديوان المطبوعات الجامعية والدار التونسية، د- ت .

٧- للمزيد، انظر، مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية،" رجال في الشمس نموذجاً، دار الأرقم للنشر، الجزائر٢٠٠٧م.

٨- مها حسن قطراوي ،الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م .

٩- يوسف بكوش، منصور بويش، بلاغة البناء الزمني في الخطاب الروائي العربي قراءة في عمارة يعقوبيان لعلاء الأسطواني، مجلة تاريخ العلوم، العدد الرابع .

١٠- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء – الزمن- الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١٩٩٠١.

١١- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط٣ ،٢٠٠٠م.

١٢- عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، جزء اول، مطبعة حجازي، القاهرة(د-ت).

١٣- عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

١٤- عبد العال بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، القاهرة، مجلد ١٢، العدد الثاني ١٩٩٣م.